



# تحدي السيادة: تدخل إيران وقوات الحشد الشعبي في العراق

بواسطة **هيثم نعمان**سبتمبر  
متوفر أيضًا باللغات:  
English

عن المؤلفين

**هيثم نعمان**

الدكتور هيثم نعمان هو كاتب وباحث عراقي مقيم في الولايات المتحدة



تحليل موجز

مع استمرار تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران يجد العراق نفسه يكافح من أجل الحفاظ على التوازن ففي محاولة لكبح النفوذ الإيراني والاستجابة للضغط الأمريكية تحرك رئيس الوزراء عادل عبد المهدي لدمج قوات الحشد الشعبي في القوات المسلحة العراقية ومع ذلك وعلى الرغم من اتخاذ بعض الخطوات لدمج الحشد الشعبي إلا أن المهدي قد تراجع عن الموعد النهائي الطموح الذي حدده في الحادي والثلاثين من شهر تموز/ يوليو لانتهاء من عملية الدمج بشكل كامل واستنادا للسياق التاريخي والحقائق الحالية يبدو أن احتمال النجاح غير مرجح

أدى الغزو الذي قاده الولايات المتحدة للعراق والقرارات الإدارية اللاحقة للحرب إلى خلق بيئة خصبة ساهمت في زيادة النفوذ الإيراني ليس فقط في العراق ولكن في جميع أنحاء المنطقة واليوم أصبح وجود الميليشيات المدعومة من قبل إيران ووكلاءها داخل قوات الحشد الشعبي يمثل تهديداً متزايداً لبقاء الحكومة العراقية وللمصالح الإقليمية الأمريكية حيث بات إيران تمثل خطر وجودي يهدد مكونات وقوميات عراقية أخرى من خلال وكلاءها حيث سيطروا على محافظات كاملة متلاعبين بديمغرافيتها وهويتها الدينية بالقوة بعد نشر عقيدتهم الأيديولوجية والتوسعية في جميع دول المنطقة العربية وخلق منظمات إرهابية تهدد السلم والأمن الدولي كما أصبح وكلاء إيران يسيطرون على مفاصل الدولة العراقية والتي تتمثل في أجهزة الاستخبارات وأجهزة متابعة الفساد وأجزاء مهمة من البنك المركزي وعملية تصدير الغاز والنفط وحتى أجزاء كبيرة من القضاء

هذه "الدولة العميقة" المتمثلة في وكلاء إيران تعزز الفوضى وتهدد المصالح الأمريكية وتقدم المصالح الإيرانية على المصالح العراقية وتجعل الإدارة الأمريكية دائماً تشعر أنها تحت الإرادة الإيرانية داخل العراق حيث عملت إيران على تمكين رجالها ودعمهم في جميع مفاصل الدولة من خلال إظهار المكون الشيعي على باقي مكونات الشعب العراقي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وعملت على استغلال الإعلام لشيطنه الآخر وتصفية المعارضين تحت ذريعة مكافحة الإرهاب

عمل وكلاء إيران أيضا في العراق على تكريس سلطتهم بشكل أساسي من خلال جهودهم العسكرية عسكريا بعد قرار حل الجيش العراقي في 2003 انقسمت الكتلة البشرية للجيش العراقي إلى قسمين: القسم السني الأول ويضم الجنرالات الذي لجأوا لدول أخرى والجزء الثاني ارتبطوا بالعنف وأصبحوا عناصر من تنظيم "داعش" والذين تبنوا أيديولوجية متطرفة أما القسم الثاني فهو يشمل الجنود الشيعة الذين انضموا إلى الميليشيات الموالية لإيران حيث قامت الأخيرة بتعيين قادة مواليين لها وللحرس الثوري الإيراني بدلا من الجنرالات السنة السابقين وفي هذا الصدد دعمت إيران "فيلق بدر" التابع للمجلس الأعلى الإسلامي في العراق ثم وسعت من دعمها ليشمل جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر وظهرت كتائب فرعية جديدة كعصائب أهل الحق وحزب الله العراقي 2011 حيث اختفت تلك الميليشيات ثم ظهرت فجأة بعد سيطرة تنظيم "داعش" على الموصل وأصبحت تنضوي تحت لواء ما أصبح يطلق عليه "الحشد

الشعبي". وعلى الرغم من أنّ هذه الميليشيات تخضع من الناحية الفنية لقيادة بغداد منذ العام 2016 إلا أنها في الواقع تتبع اهواء داعميتها في طهران □

سياسيا عملت مليشيات الحشد الشعبي على ترجمة شعبيتها التي حصدها جراء انتصارها على التنظيم إلى مكاسب سياسية خلال الانتخابات البرلمانية التي أجريت في مايو عام 2018 وخاضت الانتخابات تحت كتلة "الفتح المبين". وبالنظر إلى نتائج تلك الانتخابات نجد لن الفائزين الرئيسيين في الانتخابات كانت جهتان هما كتلة "سائرون" الذي تمثل التيار الصدري بالمرتبة الأولى بـ 54 مقعدا وهم الطبقة العمالية التي تتأثر بعائلة الصدر عاطفيا ودينيا □ أما الجهة الثانية هي تحالف "الفتح" الذي يتزعمه هادي العامري ويضم فصائل الحشد الشعبي والذي حلّ ثانيا على مستوى العراق بـ 47 مقعدا □ مثلت هذه المقاعد نجاحًا سياسيًا كبيرًا لكلاء إيران في العراق حيث يضم التحالف المستفيدين من أعضاء هذه الميليشيات وعائلاتهم □ ويبدو لنا هنا أن الأغلبية العراقية مغيبة وان وكلاء إيران اخذوا الدور الرئيسي للسيطرة على إدارة الحكم وليس أغلبية المجتمع العراقي □

وعلى الجانب الاقتصادي عمل وكلاء إيران في العراق على فرض نفوذهم الاقتصادي في العراق بهدف السيطرة على الدولة العراقية والتخفيف من حدة العقوبات الأمريكية □ فبعد تطبيق المرحلة الثانية من العقوبات الأمريكية على إيران عمدت الأخيرة إلى إتباع نهج اقتصادي جديد في العراق يعتمد التوسع في العلاقات الاقتصادية بين البلدين بغية التخفيف من الحصار الأمريكي على إيران □ ومن الجدير بالذكر أن أول المتضررين من تلك العقوبات التي شملت وقف تصدير النفط ومصادر الطاقة لإيران هو العراق الذي يستورد الغاز والطاقة الكهربائية من إيران بكميات كبيرة لسد احتياجاته □ وخلال عام 2017 أصبح الشركات الإيرانية تقدم 80 في المئة من الخدمات التقنية والهندسية في العراق □ كما أسس أيضا وكلاء إيران عدد من البنوك وشركات عقارية لتحويل الأموال وشراء العقارات من المهجرين بأرخص الأسعار تحت التهديد والتهدج □

وقد تجلّى هذا النفوذ في التحويلات المالية التي تمت بين العراق وإيران بعد دخول كتائب حزب الله وكلاء إيران لمدينة جرف الصخر شمال مدينة بابل أثناء القتال مع تنظيم "داعش" حيث حولوا المدينة لمركز اقتصادي للحرس الثوري الإيراني واستغلوا مصفاة نفطية طور الإنشاء بنسبة 35% ونسقوا مع وزارة النفط العراقية لاستثمار النفط وحولوا ضفتي نهر الفرات مواقع لتربية الأسماك وصادروا 100.000 دونم زراعي من بساتين عشائر الجنايين وحولوها لمشاريع زراعية تمويل الوكلاء واستوردوا الأبقار ومعمل البان إيراني ومشروع للدواجن لتمويل هذه الميليشيات حيث تم تحويل مدينة جرف الصخر إلى مدينة يعتمد اقتصادها تمامًا على إيران □ ومن الضروري أن نلاحظ أيضا أنه في مدينة جرف الصخر كان وكلاء إيران أي (كتائب حزب الله) هم أكثر المستفيدين من هذه المكاسب حيث تدير هذه القوات شبكة من السجون وتتمتع بتأثير كبير في المنطقة □ وتمثل تلك الخصوصية ضررا كبيرا بالنسبة للولايات المتحدة التي أدرجت كتائب حزب الله في قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية بالولايات المتحدة ومن بين أكثر المجموعات التي تسيطر عليها إيران بشكل مباشر □ صارت القبضة المالية والسياسية التي تفرضها إيران على قطاعات كبيرة من الشعب العراقي كبيرة للغاية □ ونتيجة لهذا الواقع فإن الجهود المبذولة لدمج الميليشيات التي تدعمها إيران في الجيش العراقي ستثبت في النهاية عدم فاعليتها □ ومن غير المحتمل أن يتمكن العراق من كبح جماح العديد من الميليشيات بسبب الولاءات المتضاربة لقيادته وأتباعه □

وفى النهاية فإن إضعاف وكلاء إيران ووكلائها في سوريا يعتمد على عدة عوامل إقليمية وليس دور الدولة العراقية فقط □ وهنا يأتي الدور الأمريكي الذي يجب أن يعمل على تفعيل خارطة طريق لبناء علاقات مع المجتمعات المحلية وقادتهم السياسيين وخاصة في المدن التي حررت من قبضة "داعش" والتي تعتبر نقطة اتصال عسكري جغرافي سوري عراقي □ يضاف إلى ذلك ضرورة أن تعمل الإدارة الأمريكية على بناء علاقة مع النخبة العراقية بكافة أشكالها وذلك نظرا لأنها تمتع بنفوذ كبير وأنها ستكون صاحبة الدور الرئيسي القادم في ملئ الفراغ السياسي الحاصل في العراق والذي أظهرته نتائج الانتخابات البرلمانية الماضية □ كما يجب أن تعمل الإدارة الأمريكية على استمرار فرض العقوبات واستنزاف إيران اقتصاديا وقطع طرق الإمدادات الخاصة بها في سوريا وذلك لإضعاف الوكلاء والضغط على الحكومة العراقية لسحبهم □

ومع ذلك فإن تفويت تلك الفرصة يمكن أن يؤدي إلى تحول العراق إلى "دولة فاشلة" وقد يفتح الباب أمام الحكم الإيراني الفعلي وقد يؤدي في المستقبل إلى زيادة خطر الحرب والإسهام في نمو المنظمات الإرهابية وتعزيز الأحزاب المتطرفة في جميع أنحاء المنطقة □ وبالتالي فاذا كانت الولايات المتحدة ترغب في كبح وتخفيض النفوذ الإيراني في العراق فعليها أن تدرك أن الجهود الأخيرة التي بذلها المهدي لم تعد تكفي للحد من نفوذ إيران ووكلائها داخل العراق □ ❖



## موصى به



تحليل موجز

مساعادات إنسانية وابتزاز روسي في سوريا

أكتوبر

عمار مصارع



مقالات وشهادة

بينما تنغمس واشنطن في النقاش تواصل إيران تحقيق تقدم نووي

أكتوبر

سايمون هندرسون



تحليل موجز

الانقلاب العراقي البنفسجي: إنه صدمة عراقية بامتياز

ابق على اطلاع

سجل لتلقي الاشعارات بالبريد  
الالكتروني



THE  
WASHINGTON INSTITUTE  
*for Near East Policy*

19th Street NW – Suite 500 1111  
Washington D.C. 20036  
Tel: 202-452-0650  
Fax: 202-223-5364

[الاتصال بالمعهد](#)  
[غرفة الصحافة](#)  
[Subscribe](#)

Fikra Forum is an initiative of the Washington Institute for Near East Policy. The views expressed by Fikra Forum contributors are the personal views of the individual authors, and are not necessarily endorsed by the Institute, its staff, Board of Directors, or Board of Advisors.

منتدى فكرة هو مبادرة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والآراء التي يطرحها مساهمي المنتدى لا يقرها المعهد بالضرورة ولا موظفيه ولا مجلس إدارته ولا مجلس مستشاريه وإنما تعبر فقط عن رأي صاحبه

المعهد هو منظمة 501(c)3 جميع التبرعات معفاة من الضرائب

